**الشعر الجاهلي ، المحاضرة السابعة (زهير بن أبي سُلمى – حياته وشعره- ) .**

**اسمه ونسبه :**

هو زهير بن ربيعة بن رباح المُزني ، فأبوه من قبيلة مُزينة وكنيته أبو سُلمى، وأما أمه فهي من ذبيان وهي أخت الشاعر الجاهلي الكبير بشامة بن الغدير .

وتظهر من الأخبار والروايات أن ربيعة أبا زهير لم يعش طويلاً في عشيرة أخواله ، ويقول الرواة إن امرأته تزوجت من بعده أوس بن حجر الشاعر التميمي المشهور ، وهنا يلمع في حياة زهير اسم خاله بشامة بن الغدير ، فقد كفله هو واخوته .هذا فيما يخصُّ في الحياة الاجتماعية والأسرية لزهير بن أبي سُلمى .

عاش زهير خلال الحروب التي نشبت بين عبس وذبيان ، وهي حروب داحس والغبراء الطويلة التي طحنت القبائل العربية برحاها وجعلتها بين قتيل وأسير وجريح ومشرد وطريد . هذا فيما يخصُّ في الحياة السياسية لزهير بن أبي سُلمى .

وأما فيما يخص الحياة الدينية التي عاش فيها الشاعر الجاهلي زهير ، فلقد كانت ذبيان وغيرها من القبائل العربية آنذاك تتعبَّد في الجاهلية الاصنام والعزَّى على وجه التحديد .

وكل ما نعرفه عن حياة الشاعر زُهير في الجاهلية أنه عاش في منازل بني عبد الله بن غطفان وأخواله من بني مرة الذبيانيين ، وفي كنف خاله بشامة بن الغدير ، وكان شاعراً مجيداً كما كان سيداً شريفاً ثرياً خاله هذا وكان ممن فقأ عين بعير في الجاهلية ، وكان الرجل إذا ملك ألف بعير فقأ عين فحلها ... دلالة على الترف والثراء . وورث زهير عن خاله الشعر والأدب والكرم ، وتزوج زهير من امرأتين هما : أم أوفى وهي التي يذكرها كثيراً في شعره ، وفي مطلع معلقته الشهيرة ، في قوله :

**أمـــــــــِــــــن أم أوفى دِمنةٌ لم تكلـــــــــــــــــــَّمِ بحومـــــــــــــــــــــــــــــانةِ الدرّاج فالمتـــــــــــثلَّمِ**

والظاهر أن المعيشة معها لم تستقم له فطلَّقها بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا جميعاً . وأما الزوج الثانية التي تزوجها من بعد أم أوفى فهي كبشة بنت عمار الغطفانية وهي أم أولاده : كعب وبجير وسالم ، ومات سالم في حياة زهير ورثاه بعضاً من الشعراء .

يتحدث زهير في شعره عن الحروب التي انتابت القبائل العربية وهو يعيش معها ولاسيما حرب داحس والغبراء مشيداً بهرم بن سنان والحارث بن عوف سيدي بني مرة اللذين حقنا دماء عبس وذبيان بعد أن طال أمد الحرب وتحمّلا ديات القتلى ويقال أنها كانت ثلاثة آلاف بعير أديّاها في ثلاث سنين .

وحياة زهير بن أبي سُلمة من النواحي الأدبية طريفة ، فهو من عائلة أدبية شعرية كلها تنظم الشعر وتبرع فيه فلقد كان أبوه شاعراً وكذلك كان خاله بشامة شاعراً مجيداً مشهوراً وأختاه سُلمى والخنساء شاعرتين ، وورث عنه الشعر ابناه كعب وبُجير واستمر الشعر في بيته أجيالاً ، فقد كان عُقبة بن كعب شاعراً ، وكان العوام بن عُقبة شاعراً أيضاً ، وكان زوج أمه الشاعر الفحل الجاهلي الكبير أوس بن حجر من اشهر الشعراء العرب في الجاهلية. فزهير من مدرسة شعرية مجيدة وكبيرة تعرف بمدرسة عبيد الشعر ، ويُعرفون بأصحاب الحوليات ، إذ كان كل شاعر من شعراء هذه المدرسة لا ينظم القصيدة إلا في حولٍ كريتٍ أي في سنة واحدة للتثقيف والتنقيح والتهذيب حتى تخرج القصيدة على أكمل وجه من الصور والألفاظ والتراكيب الشعرية ، وأتم معنى وأدق تعبير عما يرديه الشاعر من نصه الشعري ومن قصيدته وغرضها وموضوعها .

**المدرسة الشعرية التي ينتمي إليها زهير وشعره :**

علاقة النسب زوج الأم أوس بن حجر

زهير بن أبي سُلمى

كعب بن زهير عُقبة بن كعب علاقة النسب الأبناء والاحفاد العوام بن عُقبة

بُجير بن زهير

كعب بن زهير (العصر الجاهلي والاسلامي)

**علاقة أدبية راوية شعر كعب** الحطيأة ( العصر الجاهلي والاسلامي)

**علاقة أدبية راوية شعر الحطيأة**  جميل بثنية ( العصر الأموي )

**علاقة أدبية راوية شعر جميل** كثيّر عزّة ( العصر الأموي )

**(** المدرسة الأدبية تمتدُّ من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ).

**زهير شاعر الحكمة :**

لّقب زهير بشاعر الحكمة للأسباب الآتية :

1.حياته الطويلة .

2. غناه وثراؤه المادي .

3. معيشته في ظل الحروب والمعارك التي حدثت بين القبائل العربية .

**معلقة زهير بن أبي سُلمى :**

تقع معلقة زهير في اثنتين وستين بيتاً شعرياً بحسب رواية شارحها الزوزني في كتابه (شرح المعلقات السبع) وهي قد تزيد وتنقص بحسب الروايات الشعرية في كتب الأدب والطبقات والمختارات الشعرية وكتب التراجم . فمثلاً هي في تسعة وخمسين بيتاً شعرياً على وفق رواية التبريزي في كتابه (شرح المعلقات العشر ) ، وهي في أربعة وستين بيتاً شعرياً كما جاءت في رواية الشنقيطي في كتابه (شرح المعلقاتالعشر وأخبار قائليها)... وهكذا . وهي تتكون من لوحات مهمة :

1.اللوحة الشعرية الأولى : **لوحة الطلل** ( الأبيات من 1 إلى 6 ).

2. اللوحة الشعرية الثانية : **لوحة رحلة الظعائن** ( الأبيات من 7 إلى 15).

3. اللوحة الشعرية الثالثة : **لوحة المديح** ( الأبيات من 16 إلى 24 ).

4. اللوحة الشعرية الرابعة : **لوحة وصف الحرب** ( الأبيات من 25 إلى 45 ).

5. اللوحة الشعرية الخامسة : **لوحة الحكمة** ( الأبيات من 46 إلى 62 ).

اللوحة الشعرية الأولى تبتدأ بذكر صاحبة الديار والبكاء على الماضي على الزمن الجميل قبل الحروب والنكبات وما حلَ بالقبائل العربية المختلفة بسبب هذه الحروب.

وفي اللوحة الشعرية الثانية يصف الشاعر زهير بن أبي سُلمى رحلة الضعائن رحلة النياق إلى الممدوحيْن ( هرم بن سنان والحارث بن عوف ) وهي رحلة صعبة وجميلة وصولاً الى هذين السيدين الكبيرين خلقاً وكرماً وفعلهما البطولي الخالد في دفع ديات القوم لوقف الحرب واطفاء شعلتها التي دامت أكثر من أربعين سنة :

**تبصّر خليلي هل ترى من ظعــــــــــــــائنٍ تحمّلنَّ بالعـــــــلياءِ من فوقِ جُرثُــــــــــــمِ**

وأما اللوحة الثالثة فهي غرض المعلقة وموضوعها الرئيس وهو المدح لهذين الكريمين وما فعلا وما أجمل ما فعلا :

**سَعى سَاعيا غيـــــــــظ بنِ مرَّةَ بعدَما ما تبزّلَ ما بينَ العشـــــــــــيرةِ بالــــــــــــــــــدمِ**

وفي لوحة الحرب يصف الشاعر زهير هذه الحرب بأنها كريه وسيئة النتائج وهي كالرحى الدائرة التي تحطن كل شيء امامها ، ومن اللوحة قوله :

**وما الحــــــــــــــــــــــــــــــربُ إلا ما علمتُمُ وذقتُمُ وما هُو عنها بالحَديثِ المرّجـــــــــــــــــمِ**

وفي اللوحة الاخيرة من المعلقة وهي أدق الأبيات الشعرية فيها يلجأ الشاعر زهير إلى الحكمة والاتعاظ من تحارب الزمان وهو مَن عمّر طويلاً وإلى بذل المعروف والعمل الصالح في أبيات من أجمل ما قيل في النصح والارشاد والحكمة في الشعر العربي :

**سئـــــــــــــــــمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمن يـــــــــــــــــعــــشْ**

**ثمانيـــــــــــــــــــنَ حــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــولاً لا أبا لكَ يسأمِ**

**ومن يجــــــــــــعلْ المعروفَ من دونِ عرضـــــــــــــــهِ**

**يفرْهُ ومَن لا يتــــــــــــــــقِ الشَّـــــــــــــــــــــــــــتمَ يُشــــــــــــــــــــــــــــــــــــتَمِ**

**ومن يكُ ذا فضلٍ فيبــــــــــــــــخلْ بفضــــــــــــــــــــــــلِهِ**

**علــــــــــــــــــــــــى قومِهِ يســـــــــــــــــــــــــــــتغنَ عنـــــــــــــــــــــــــــه ويـــــــــــــــــــــــــــذممِ**

**المصادر العلمية للمحاضرة :**

**- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي** : د. شوقي ضيف .

**- تاريخ الأدب العربي** : عمر فروخ (ج1).

**- تاريخ الأدب الجاهلي** : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .

**- ديوان زهير بن أبي سُلمى الغطفاني ،** تحقيق : د. فخر الدين قباوة .

**- زهير شاعر أهل الجاهلية :** د. جميل سلطان .

**- زهير بن أبي سُلمى :** د. إحسان النص .

**- زهير بن أبي سُلمى ( شاعر السلم في الجاهلية ):** د. عبد الحميد سند الجندي.

**- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين :** د. محمود عبد الله الجادر .

**- شرح المعلقات السبع** : الزوزني .

**- شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها :** الشنقيطي .

**- الشعراء الجاهليون الأوائل** : د. عادل الفريحات .

**- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي**  : محمد هاشم عطية .

**- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام ( دراسة وتحليل )**: د. نوري حمودي القيسي ، د.محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.